الاسم: آية كاظم رسن

كلية الآداب / ماجستير / قسم الانثروبولوجيا و الاجتماع

الانثروبولوجيا الثقافية

المرحلة الثانية

الانثروبولوجيا الثقافية: وتعني ذلك العلم الذي يدرس الانسان من حيث كونه عضو في مجتمع ما يمتلك ثقافة معينة وعليه ان يمارس سلوك يتوافق مع سلوك الافراد في المجتمع المحيط به (الجماعة التي ينتمي لها) يتحلى بعاداته وقيمه ويتحدث بلغته ولذلك فأن الانثروبولوجيا الثقافية هي العلم الذي يهتم بدراسة الثقافة الانسانية ويعني بدراسة اساليب حياة الانسان وسلوكياته الناتجة من ثقافته وهي تدرس الشعوب القديمة كما تدرس الشعوب المعاصرة فأنها أذن تهدف الى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها كما تهدف الى دراسة عمليات التغيير والاندماج الثقافي وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات وبالتالي تفسر المراحل التطورية لثقافة معينة في مجتمع معين.

نشأة الانثروبولوجيا الثقافية

ارتبطت نشأة الانثروبولوجيا الثقافية بظهور اول مفهوم واضح لمصطلح الثقافة للعلامة ادوارد تايلور عام 1871 م وهو (بأن الثقافة تعني ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات و أي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الانسان بصفته عضواً في المجتمع) حيث تدرس الانثروبولوجيا الثقافية ثقافات الشعوب وطريقة معيشة أي مجتمع سواء كان مجتمع بدائي او متحضر، فالثقافة هي من صنع الانسان فهي من الظواهر الطبيعية حيث تخضع لقوانين الطبيعة كقانون التطور والبقاء للأصلح، وتكون دراسة الانثروبولوجيا الثقافية ذات جانبين الأول هو الدراسة المتزامنة أي في زمن واحد (أي دراسة المجتمعات والثقافات في نقطة زمنية من تاريخها) والثاني هو الدراسة المتعاقبة ويقصد بها دراسة الثقافات والمجتمعات عبر التاريخ.

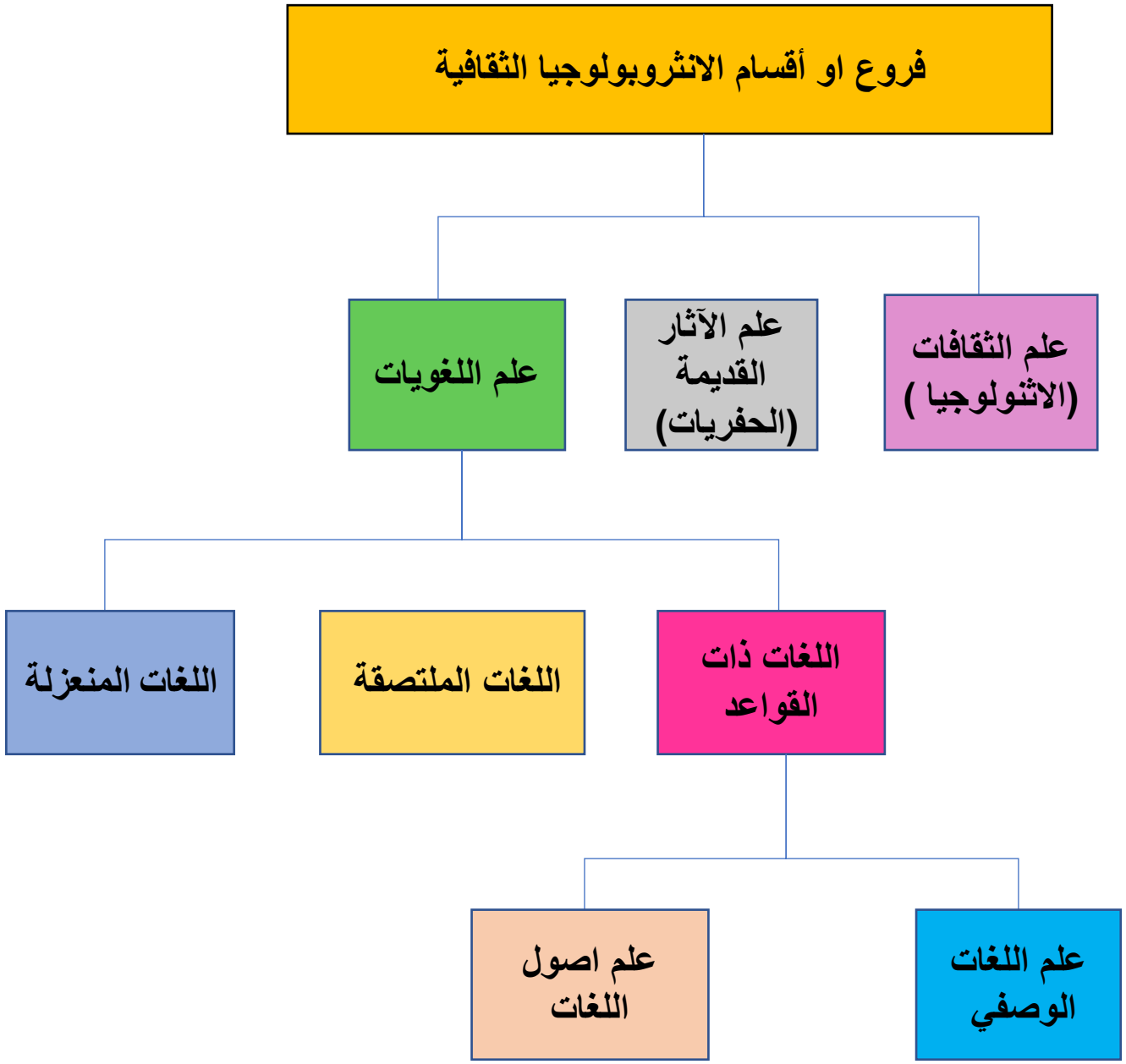
فروع او أقسام الانثروبولوجيا الثقافية
علم الثقافات (الاثنولوجيا)
علم الآثار القديمة (الحفريات)
علم اللغويات
اللغات ذات القواعد
اللغات الملتصقة
اللغات المنعزلة
علم اللغات الوصفي
علم اصول اللغات

أقسام الانثروبولوجيا الثقافية

تنقسم الانثروبولوجيا الثقافية الى ثلاثة اقسام او فروع رئيسية هي:

اولاً: علم اللغويات

ويقصد به العلم الذي يبحث في تركيب اللغات الانسانية المنقرضة والحالية ولا سيما المكتوبة منها في السجلات التاريخية كاللغة اللاتينية واليونانية القديمة او اللغات العربية والانكليزية والفرنسية، ويهتم دارسو اللغات بالرموز اللغوية المستعملة الى جانب العلاقة بين لغة شعب ما والجوانب الاخرى من ثقافته بإعتبار اللغة وعاء ناقل للثقافة؛ فاللغة هي من الصفات التي يتميز بها الكائن الانساني عن غيره من الكائنات الحية الاخرى.

فهي طريقة التفاهم والتخاطب بين افراد الشعوب بواسطة رموز صوتية واشكال متفق عليها ويمكن تعلمها فضلاً عن انها وسيلة لنقل التراث الثقافي حيث يمكن استخدام معظم اللغات في كتابة هذا التراث لذلك اعطى العالم ليفي ستراوس اهمية بالغة للغة حيث اعتبرها احد الركائز الاساسية في علم الانسان ان لم تكن الحجر الاساس في ذلك العلم فعن طريقها يتم فهم كل صور الحياة الاجتماعية وهذا ما اكده في كتابه (مداريات حزينة) حيث قال (حين نقول الانسان فأننا نعني اللغة ... وحين نقول اللغة فأننا نقصد المجتمع) وهذا ما دفعه الى استخدام مناهج لغوية حديثة في تحليل المعلومات الثقافية كما اعطى اهمية للكلمة (الدال) اكثر من المعنى (المدلول) ولا سيما ان الدال (الكلمة الواحدة) قد يكون له مدلولان مختلفان بالنسبة لشخصين مختلفين وذلك تبعاً لاختلاف تجاربهما بل ان الدال قد يكون له مدلولات مختلفة بالنسبة للشخص نفسه في اوقات او ظروف مختلفة.

على الرغم من ان علماء اللغة لم يتمكنوا من تحديد اسبقية لغة على اخرى فقد توصلوا من خلال دراساتهم الى تصنيف اللغات المختلفة بحسب طبيعتها واستخدامها الى ثلاثة اقسام او فروع هي:

1. **اللغات المنعزلة:** وهي اللغات التي تتخاطب بها فئات منعزلة عن الفئات الاخرى ولا تفهمها الا تلك الفئات المتحدثة بها وهي لغة لا تكتب وليس لها تاريخ.
2. **اللغات الملتصقة:** وهي اللغات التي تتخاطب بها شعوب كبيرة ولكنها ملتصقة بهم وبتراثهم وهي لغات معروفة ولكن ليس لها قواعد و انما تعتمد على المقاطع والكلمات مثل اللغة الصينية.
3. **اللغات ذات القواعد (النحو والصرف):** وهي اللغات الحديثة التي تستخدمها الامم المتحضرة لها قواعد نحوية وصرفية تضبط جملها اللغوية كاللغة العربية واللغات الاوروبية.

ومهما يكن هذا التقسيم فإن اللغات المستعملة في العالم جميعها شُكلت من اصوات متناسقة تدل على هذه اللغة او تلك وفق اصول وقواعد خاصة بها ولهذا يقسم علم اللغويات الى اقسام فرعية ومن اهمها:

1. علم اللغات الوصفي: يهتم بتحليل اللغات في زمن محدد ويدرس النظم الصوتية وقواعد اللغة والمفردات ويعتمد عالم اللغات في دراسته على اللغة الكلامية ولذلك يستمع الى الافراد ولا سيما اذا كانت الدراسة متعلقة بلغات لم تكتب فيقوم عالم اللغة بكتابة تلك اللغات عن طريق استخدام الرموز المتعارف عليها؛ وتتركز معظم تلك الدراسات في المجتمعات البدائية التي تستخدم اللغة الكلامية ولم تعرف القراءة والكتابة.

2. علم اصول اللغات: يهدف الى تحديد اصول اللغات الانسانية ولذلك يختص بالجانب التاريخي والمقارن حيث يدرس العلاقات التاريخية بين اللغات التي يمكن متابعة تاريخها عن طريق وثائق مكتوبة وتتعقد المشكلة بالنسبة للغات القديمة التي لم تترك اي وثائق مكتوبة تدل عليها ولذلك يستخدم الباحث وسائل خاصة في دراسة تاريخ تلك اللغات.

ثانياً: علم الآثار القديمة (الحفريات): يعنى هذا العلم بجمع الآثار والمخلفات البشرية وتحليلها بحيث يستدل منها على التسلسل التاريخي للأجناس البشرية في الفترة التي لم تعرف فيها الكتابة او التي لا يوجد وثائق مكتوبة عنها؛ ويبحث هذا الفرع في الاصول الاولى للثقافات الانسانية ولا سيما الثقافات المنقرضة ، ولعل علم الآثار القديمة اكثر شيوعاً بين فروع الانثروبولوجيا.

ثالثاً: علم الثقافات المقارن (الاثنولوجيا): تعد الاثنولوجيا من اقرب العلوم الى الانثروبولوجيا نظراً للتداخل الكبير فيما بينهما من حيث دراسة الشعوب وتصنيفها على اساس خصائصها وميزاتها السلالية والثقافية والاقتصادية بما في ذلك من عادات ومعتقدات وانواع المساكن والملابس والمثل السائدة لدى هذه الشعوب ؛ لذلك فالاثنولوجيا فرع من الانثروبولوجيا يختص بالبحث والدراسة عن نشأة السلالات البشرية والاصول الاولى للإنسان وخصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية. ويبحث علم الاثنولوجيا في طرائق حياة المجتمعات التي لا تزال موجودة في عصرنا الحاضر او المجتمعات التي يعود تاريخ انقراضها الى عهد قريب وتتوافر لدينا عنها سجلات تكاد تكون كاملة، فلكل مجتمع طريقته الخاصة في الحياة وهي التي يطلق عليها مصطلح الثقافة.

الفرق بين التغير والتغيير الثقافي

يقصد بالتغير تحول الشيء من حال الى حال بشكل مفاجئ وقاطع وتترتب نتائجه على مدى ما يحالفه من ظروف محيطة به ، اما التغيير يقصد به التحول القائم على فكر وتدبر مسبق ونتائج محسوبة والخلل في هذا التحول يكون ضيق قدر المستطاع يسهل السيطرة عليه.

الفرق بين الثقافة والحضارة

هناك عدة اتجاهات لهذه الفروقات

الاتجاه الاول: يرى أن معنى الثقافة والحضارة واحد ولذلك استخدم مصطلح (Civilization) للتعبير عن كليهما معاً دون وجود فرق او تمييز بينهما وهذا الاتجاه عند الفرنسيين اما الاتجاه الثاني: يعتبر الحضارة هي الجزء المادي فقط من الثقافة اما الاتجاه الثالث: يعتبر الثقافة هي جزء من الحضارة بشقيها المادي والمعنوي وهذا الاتجاه الغالب في الغرب.

المصادر والمراجع

1. عاطف وصفي ، الثقافة والشخصية، دار المعارف، القاهرة ، ط2، 1977.
2. عاطف وصفي ، الانثروبولوجيا الثقافية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1971.
3. فاروق مصطفى اسماعيل ، الانثروبولوجيا الثقافية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية 1980.
4. أحمد إبراهيم خضر ، الفرق بين التغير والتغيير ، www.alukah.net ، 2013/3/2.
5. مريم أبو غياضة ، الفرق بين الثقافة والحضارة ، https://mawdoo3.com ، 18 أكتوبر 2018.